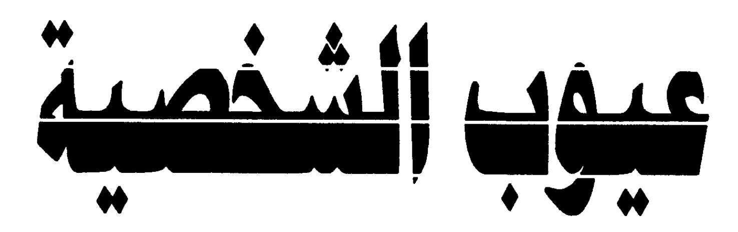


Personality Faults



دكتور

عمرو حسن أحمد بدران

الدار الذهبية

مر **إبراهيم بن إسحاق** – رضي الله عنه – بسوق **البصرة**، فاجتمع إليه الناس، وقالوا له يا أبا إسحاق مالنا ندعوا فلا يستجاب لنا!؟، قـــال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء، من بينها:

" إذا انتبهتم من النوم، اشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم "

إهداء

تعلمت من زوجتي

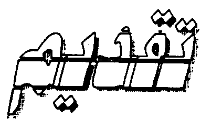
المهندسة/ رانيا عبد الرحمن والي

- **كيف أعرف عيوبي الشخصية؟، وأسعى للتخلص منها.**

ونظرًا لما قدمت من عون صادق في مراجعة هذا الكتاب ... وغيره من الكتب؛ يسعدني أن أهديكم كتابي هذا :

عيوب الشخصية

زوجك
د/عمرو بدران



هدفي في هذا الكتاب إلقاء الضوء علي عيوب الشخصية الإنسانية التي تعيش معنا في المجتمع، ونتلمس سلوكها من خلال ما توضحه من سمات، نحاول جاهدين قبولها بعد التهذيب والتحسين، ونلعن الشيطان أحيانًا لما يصدر منها من سوء، أو قد نخطئ تفسير ما يصدر عنها أحيانًا أخرى، ويبقى هذا تصورًا مبدئيًا لعيوب الشخصية التي نشاهدها ونتعايش معها.

وهكذا سوف نستعرض عيوب الشخصية بكل أبعادها وتكوينها ونشأتها، وجوانبها السلبية إن استطعنا حصرها، ولقارئنا الكريم الحق في تطبيق هذه العيوب الشخصية علي الأشخاص الذين يتعامل معهم.

وأملي أن يصلح الله سبحانه وتعالي كل عيوب الشخصية إزاء نفسها أولاً، والآخرين ثانيًا.

والله أسأل أن ينفع به، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

المؤلف

عيوب الناس

أتري، كم من الناس خاليًا من العيوب؟... لا أحد إطلاقًا!

إذًا: فما هذا الهمز، واللمز، وكشف عيوب الناس وإبانة مواضع النقص فيهم؟.

وهل أنت خالٍ من العيب حتى تكشف عن عيوب الناس؟، أو هل تظهر عيوب الناس، ثم يسكت عن عيوبك الناس؟.

لا هذا ... ولا ذاك، وإنما من أظهر للناس عيبًا أظهروا له ألف عيب!

فمن الخير لنفسك: أن تسكت عن العيوب إطلاقًا، ثم: ما الفائدة في إبدائك لعيوبهم؟، فإن أردت إصلاحًا فليس عن طريق النقد بصورة سافرة.

ما أكثر ما نشتغل بعيوب الناس، ناسين أو متناسين أمورًا مهمة:

- أنهم بشر مثلنا، وأنهم يقعون في الخطأ ويقع منهم الخطأ.
- أن من تتبع عورات الناس تتبع الله عورته، فالجزاء من جنس العمل.
- أننا مثلنا عيوبًا لو اشتغلنا بها وبإصلاحها لأشغلتنا عن عيوب الناس.
- أننا أغرنا علي الإنصاف فقتلناه غيلة! فنظرنا في سيئات أقوام وأكبرناها وأعظمناها، وكتمنا حسناتهم.

من دق باب الناس دقوا بابه

مثل شعبي

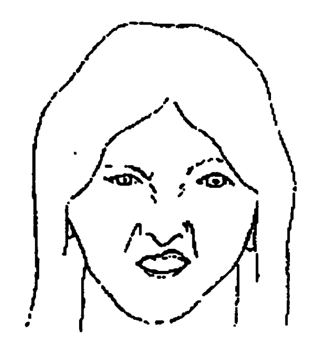
المقصود: من يتتبع عورات الناس، ويتقص أخبارهم وعيوبهم، يرســـل الله سبحانه وتعالى من يتقصى عيوبه وأخباره ومساوئ أهل بيته.

وقديمًا قيل:

أري كل إنسان يري عيب غيره ويعمي عن العيب الذي هو فيه

وما خير من تخفي عليه عيوبه ويبدو له العيب الذي لأخيه

عيوب المرأة



- امرأتان: سوق، وثلاثة: مولد.
- أغلب البائسين أمهاتهم كاذبات.
- لا تعرف المرأة في ادعاءاتها حدود.
- مع المرأة تتحول الكذبة إلي حقيقة.
- من الجنون مصارحة النساء بالحقيقة.
- الكبرياء، تفسد النساء أكثر من الحب.
- ثلاث نساء ودجاجة يتألف منهن سوق.
- المرأة كثيرة الفخر، ولو كانت لا تتوسد غير الصخر.
- المرأة تغفر لك قلة الأدب ولا تغفر لك قلة الإخلاص.
- امرأة واحدة في البلد، تحدث جلبة أكثر من مائة رجل.
- اثنتان، لا تستطيع إسكات صراخهما: المعدة، والمرأة.
- تطلق المرأة الإشاعات، ثم تكون أول من يبادر بتصديقها.
- لو لم تكذب النساء في الحب لفقدن سلطانهن علي الرجال.
- الكذب بالنسبة للرجل أداة عمل، أما بالنسبة للمرأة فهو زينة.
- لو لا يقين المرأة أنها ذات عيوب لما احتاجت إلي أدوات التجميل.
- ليس ثمة كذبة مهما تكن غريبة لا تصدقها المرأة إذا كانت مديحًا لها.
- إذا أردت أن تعرف عيوب المرأة، فاذكر محاسنها أمام إحدى صديقاتها.
- ليس هناك ما يعيب الرجل وكل شيء يعيب المرأة: أنها بكل بساطة امرأة.
- إذا كرهت المرأة رجلاً لدرجة الموت فاعلموا أنها كانت تحبه لدرجة الموت.

- الرجل لا يكذب بجرأة كالنساء.
- ما أشقي أن يكون الإنسان امرأة!.
- المرأة فاكهة شهية ينخر فيها الدود.
- أخشي كل النساء إلا المتهورات منهن.
- المرأة المعوجة لا تعجبها المرأة المستقيمة.
- أنصت إلي زوجتك، ولكن لا تصدقها.
- لولا فضول المرأة لما خرج آدم من الجنة.
- النار تذيب الحديد، والمرأة تذيب الرجال.
- الفضيحة، هي طبق الحلوي علي مأدبة المرأة.
- النساء والصحافة، أفضل شيء لنقل الأخبار.
- إذا سقطت المرأة، فإنها لا تخجل من أي قبيح.
- الغرور، هو آخر شيء تلجأ إليه المرأة الفاشلة.
- المرأة بالون، والغيرة دبوس إذا شكها انفجرت.
- إذا دخل المرأة الكبرياء احترق الغداء والعشاء.
- في البيضة من المواد أقل مما في المرأة من الكذب.
- لا يفوز بقلب المرأة في الغالب إلا الرجل المتهور.
- معظم شرور المرأة كان ولا يزال مردها الوساوس.
- قناع المرأة، ما هو إلا قناع من الزينة صنعه الرجل.
- لا تمشي المرأة في الطريق شامخة برأسها ولكن بحملها.
- الحب عمي الحس عن إدراك عيوب المرأة من قبل الرجل.
- من العيب علينا أن نسمي المرأة بالجنس الضعيف لأنه مسبة لنا.

- المرأة ينبوع المصائب، وأصل الخطايا، وباب الجحيم.
- تكون المرأة صادقة عندما تشعر أنه لا فائدة من الكذب.
- إذا شكا شاب من قسوة امرأة، فاعلم أن قلبه بين يديها.
- عندما تهتم المرأة بشخص، فإنها تستطيع أن تعرف عنه ما قد يجهلـه عـن نفسه.

من عيوب الشخصية

ومن عيوب الشخصية، ما يلي:

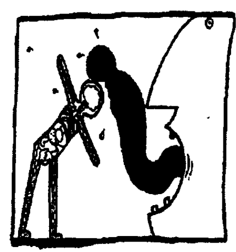
- **الفظ.**
- **التوتر.**
- **البخل.**
- **الأنانية.**
- **الغضب.**
- **الضعف.**
- **الانتهازية.**
- **السيكوباتية.**
- **احتقار الآخرين.**
- **الأفكار الوسواسية.**

وعلي الإنسان أن يبادر بالتخلص من هذه العيوب – الآن وليس غدًا.

وخصوصًا إذا كان الشخص الصعب من أصحاب المناصب والمسئوليات العالية، فإنه يشكل طاقة كبري علي العاملين، لأن المرءوسين هم أكثر الناس معاناة من سلوك الشخصية أو الرئيس الفظ وصفاته الصعبة، لأنه يحكم العمل بقبضة من حديد ولا يظهر رضاه علي موظفيه والعاملين معه ولا يشعرهم بمحبة أو وداد مهما كانت الأعمال التي أنجزوها مهمة أو كبيرة.

ولذا يصبح العاملون اتكاليين، يرجعون إليه في كل صغيرة وكبيرة من أجل كسب رضاه، أو ضمان احترام أنفسهم في مقابل فظاظته ولسانه اللاذع.

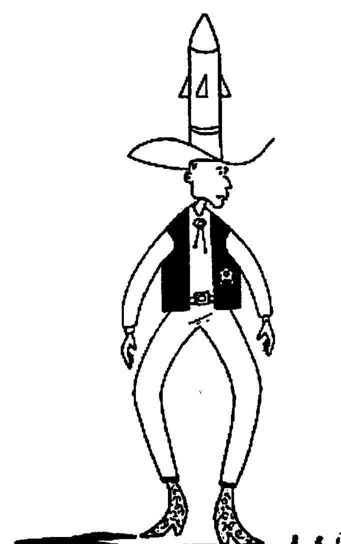
وهذا وضع يقتل الطاقات ويحطم الكفايات، ويعود علي الجميع بالهزيمة النفسية، لذلك يفضل العاملون مع هذا المدير الفظ الانتظار حتى يخبرهم بما يجب فعله حتى في الجزئيات البسيطة بدلاً من التصرف المؤدي إلي غيظ محتمل نتيجة أداء العمل بطريقة خاطئة أو ناجحة، إلا أنها لا تعجب المسئول.



ومن الواضح أن في هذا الجو من العمل ينخفض مستوي المعنويات إلي أقصى حدوده، ويستولي علي العاملين شعور قاتل باليأس، وشعور بالألم الشديد من سلوكه كمدير أو مسئول؛ بل تتقهقر نوعية القرارات المتخذة أيضًا، لأن الأفراد يحجمون عن التحدث جهارًا أمام هذه الشخصيات المثيرة، إذ يخشون أن يبدون حمقي أو يعاملوا بطريقة ساخرة أو لاذعة، لا تعرف كرامة لأحد ولا احترامًا، وعليه يشعر العاملون بأنهم خاضعون

إلي مراقبة دائمة، ويرفضون فرصة المشاركة في القرارات الـتي تطـالهم وتصـبح مستويات الإبداع مكبوتة.

وخصوصًا إذا كانوا منتمين إلي مؤسسة أو جماعة لا ترغب بفقدان، مثـل هذا الشخص اللامع، الذي ربما يحقق لها نتائج مذهلة في بعـض المجـالات، إلا أن خسائره في الآجل أكبر، وأعمق أثرًا.



التوتر

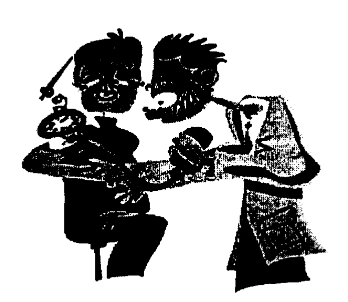
قد يعمل بعضنا مع زملاء أو أصدقاء يثبطون العزائم ويغيظوننا إلي درجة شديدة حتى نشعر بالملل من التعامل معهم، ونحس وكأنهم عقبة كبيرة في طريقنا أو طريق أهدافنا، وإذا لم نتعامل معهم بسعة صدر ومرونة ومداراة مستمرة سنلتقي معهم في يوم ما ونصطدم بهم لأبسط الأمور، وربما لأتفه الأسباب، وبالتالي نفقدهم كأصدقاء، ثم كطاقات، وكفايات يمكن أن تعطي العمل المزيد.

ولكن ماذا نصنع؟، وأسلوبهم أو سلوكهم يسبب لنا المزيد من المعاناة، فهم:

- بعضهم عدائيون علي من هم أضعف منهم، ولا يراعون كرامة لمن هو فوقهم في ساعة الاحتدام.
- يمارسون دور المخذل، أو الناقد الفج الذي يحكم علي الأمور بقسوة وشراهة إلي الإيلام، بقصد أو دون قصد.
- لا يفصحون أبدًا، عما يجول في خواطرهم، وأمامنا لا ينفتحون علينا، ولا يحدثوننا بصراحة، وفي غيابنا ينالون منا أو من العمل سوءاً.
- يشعروننا بالضجر من شدة عصبيتهم، وكثرة تذمرهم، وتباكيهم المستمر علي أوضاعهم ومشاكلهم وحاجاتهم، أو علي عدم تحقيق ما يريدون أو يتوقعون.
- يحاولون السيطرة علينا أو علي الآخرين، وخصوصًا في أوقات الاجتماعات، إذ يعرضوننا إلي الإحراج أمام الآخرين، فيسعون للهيمنة علي الأجواء وإصدار الأوامر، أو الحكم علينا بالفشل، أو التباطؤ، أو الكسل ... ونحو ذلك.

- لا يجدون للأمور مبرراتها، فما يرونه هو الصحيح، وما يراه الآخرون خطأ، ولا يقبل التبرير.

وهذه الصفات ليست حصرية، إلا أنها تظهر معاناة العاملين من الأفراد المتوترين في هذه الحالات الخاصة، وطبعًا هذه لا تختص بالعاملين؛ بل قد يكون المدير نفسه أحيانًا، وربما الأعلى منه موقعًا يتسم بهذه الصفات، فيسبب للعاملين معه معاناة حقيقية، وبالتالي فإن التوتر حالة مرضية، لذا ينبغي أن نفكر دائمًا باكتشاف المفاتيح التي يمكن أن تسهل التعامل معهم، وتبدل أوضاعهم من العسر إلي اليسر، ومن الصعوبة إلي السهولة، ومن التوتر إلي المرونة والهدوء والتوازن.



رباعية التوتر في الأشخاص الصعاب:

لقد دلت التجارب علي أن هناك نماذج أربعة للأشخاص الصعاب في مكان العمل، ربما يكون هؤلاء الأشخاص المدير نفسه أو الفرد المسئول في أي موقع كان، وربما يكون زميل منافس أو مضاهي في الرتبة والدور، وربما يكون شخصًا من العاملين.

وفي الغالب، تتكون جماعة الأفراد الصعاب من العناصر التالية:

١. الشخصيات العدائية.

٢. الشخصيات المثيرة للغضب.

٣. الشخصيات المضطربة أو القلقة.

٤. الشخصيات اللا متوازنة – إفراطًا وتفريطًا.

ومما يؤسف له حقًا، أن البعض منا، يفكر في أن أسلم طريق لمعالجة مثل هؤلاء الأفراد، هو الاستغناء عنهم، وهذا الأمر ربما يكون سهلاً في بادئ الأمر، إلا أنه لا يخلو من قسوة وفقدان للأصدقاء؛ بل ومردوده السلبي علي الأفراد الآخرين أيضًا من شعورهم وانعدام الثقة، مضافًا إلي المساوئ التي يمكن أن تنتج بعد الانفصال واضح لدي الخبراء بالإدارة، وفن التعامل مع الناس.

إذ من الواضح أن لكل فعل رد فعل، فإذا شعر الفرد بالإهمال في وضعه، وإن كان في نظره هو، فإن رد فعله سيكون اعنف وآثاره أكثر ضررًا، هذا مضافًا إلي منافاته للمبادئ الأخلاقية الكريمة وروح الالتزام بآداب الدين والإقتداء بسيرة الطاهرين، لذلك علينا أن نسلك الحلول بالمعالجات لا بالعزل أو الفصل وأمثالها من طرق قد نراها سهلة وسريعة إلا إنها تزيدنا أزمات فوق أزمات.

وعلينا أن نعرف قبل هذا، أنه لا يوجد سلوك نمطي أو نموذجي كنظام ثابت لا يقبل التغيير أو التبديل في الحلول؛ بل ما دام الإنسان عاقلاً، ومفكرًا، ومختارًا، وتتحكم في سلوكه محفزات ودواعي عديدة ومتغيرة، تبقى الحلول الأخيرة والنتائج الأفضل بيد المعالجين في كيفية التعامل.

لكن الشيء الثابت الذي ينبغي أن نراعيه دائمًا في تعاملنا مع الأفراد كأسس، هو:

- أن نجعل خيارات متعددة نصب أعيننا قبل الشروع في أي خطوة.
- المرونة، وسعة الصدر، والوفاء، والمحبة كأخلاقيات ينبغي أن نتسم بها.
- الحوار والتفاهم والمصالحات، وأحيانًا القبول بالحلول النصفية كأسس للتعامل مع الآخرين.
- ينبغي أن نضع أقدامنا دائمًا في الاتجاه الذي يصب في خدمة الهدف، لأن نسيان الهدف، هو أول نقاط التراجع والضياع والتفريط بالمزيد من الثروات ثم الفشل، كما إليه يرجع الكثير من الأزمات والحلول القاسية، لذلك لا يوجد حل واحد للمشاكل ما دامت هي الأخرى متعددة ومتنوعة.
- أن نعرف أنه لا يستجيب جميع الأفراد لطريقة واحدة في الحلول، خصوصًا إذا تكررت في تجارب عديدة وباتت واضحة أو معروفة، لأنها ستكون فاشلة إذا كان سوء الظن وانعدام الثقة هو سيد الموقف.
- أن نعرف أن قلوب الناس صناديق، وكل صندوق له مفتاح، فينبغي أن نجد لكل قلب مفتاحه، ولكل شخص الطريقة الفعالة التي تلين من مواقفه أو تحيدها.

فبعض الأفراد تفتح قلبه الابتسامات الهادئة وعبارات الثناء، وبعضهم تجديه العناية الخاصة وبعض الامتيازات، وبعضهم الآخر تـنفعهم الفـرص المتزايـدة للمشاركة وتحمل المسئولية، وبعضهم يكتفي بالموعظة الحسنة، أو تذكيره بالهدف، وبعضهم يقنعه الترشيد الفكري ... وإلي أخره.

البخل

أمثال عن البخل:

خف تعوم

الذي منه أحسن منه

البخيل بيأكل من جلده

أطعم الفم تستح العين

بارك الله فيمن زار وخفف

اقلع ضرسه ولا تأخذ قرشه

البخيل يدور وبيته معمور

يقطع الحلاوة علي قد أسنانه

من قدم السبت لاقي الحد قدام

طعامك ما جاءني ودخانك عماني

لو كان فيها خير ما رماها الطير

ومن خدم الناس لاقي الناس خدامه

حبيبي وعيوني، وعند الجيب لا تقربوا لي

ماهية البخل:

البخل، وهو: الإمساك عما يحسن السخاء فيه، وهو ضد الكرم.

والبخل من السجايا الذميمة، والخلال الخسيسة، الموجبة لهوان صــاحبها ومقته وازدرائه، وقد عابها الإسلام، وحذر منها تحذيرًا رهيبًا.

قال تعالي:

"ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل، ومن يبخل فإنما يبخل علي نفسه والله الغني وأنتم الفقراء"

وعن أنس أن النبي - صلي الله عليه وسلم - كان يقول:

"اللهم إني أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات"

رواه مسلم



أسباب ونتائج البخل:

كثيرًا ما يخلط الإنسان بين الوهم والحقيقة، فيرجح الزائف من الأمور علي ما هو حق منها، ومن ذلك علي سبيل المثال خوفه من المستقبل وفزعه من المجهول علي الرغم من علمه بعناية الله ورحمته ومشيئته، وأنه لا يملك لنفسه من يومه فضلاً عما يملكه لها من غده ومستقبله، وبذلك تتحول حسابات هذا الإنسان إلي سلسلة من الأخطاء تتجاوز دائرته الذاتية، لتعكس أثارها علي دائرة المجتمع ومعادلات الواقع، فيعم الضرر، ويسود الاضطراب، والارتباك.

خاصة وإن مثل هذا الوهم، يمكن أن يكون قرين طباع شريحة كبيرة، لابد أن يكون لفعلها وطريقة تفكيرها وسلوكها تأثير بنسبة، وأخرى علي حركة الواقع ومسيرة المجتمع.

فعندما يفضل البعض أن يواجه المجهول علي طريقته الخاصة دون أن يستعين بالله أو يتزود بنصيحة أحد العارفين والمؤمنين سيجد نفسه في مواجهة تحديات وأخطار كثيرة كالفقر والمرض والعوز ... الخ، دون أن يكون إلي جانبه من يسنده أو يبدد الوحشية والخوف من الوحدة والمجهول من حوله وعند ذلك يجد في نفسه رغبة عارمة في الالتصاق بذاته والبحث في زواياها ومخابئها عن البديل والحل من المشكلة الزائفة والمحنة الواهمة فيندفع إلي جمع المزيد من المال والسعي الجهد إلي إكثاره ومضاعفته حتى تتحول هذه الحالة الغريبة إلي دوافع غامضة ومبهمة ويصبح المال لديه مجردًا من الوظائف وموارد الاستثمار والانتفاع، فيصار إلي كنزه واحتكاره وتحويله إلي قيمة فائضة ومهمشة.

هذا الخلط بين الوهم والحقيقة سيؤدي إلي إخضاع امكانـات وقـدرات المجتمع إلي ميول وتوجهات نفسية غير سوية تكرس لدي صاحبها صـفة البخـل والشح؛ حيث يؤكد علماء النفس علي أن الأسباب المؤدية إليه، هي أسباب تتمثل بالخوف من المجهول والخشية من الفقر، فيندفع البخيل إلي جمع المال، لهدف أنـاني، يتمثل بالرغبة في الإعداد لذلك المجهول والتسليح بالمال لمواجهة الفقر.

غير أن حقائق الأمور تعكس خلاف ذلك؛ حيث يعيش البخيل حالة الفقر والعنت، علي الرغم من وجود المال لديه، وكأنه يريد أن يواجـه الفقـر بـالفقر والجوع بالجوع، في الوقت الذي يوجد بمثل هذه التصورات الخاطئة المزيـد مـن المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، خاصة إذا حدث وانتشرت صفة البخل.

فعندما يصار إلي احتكار رءوس الأموال والقيام بتعطيلها وتجميدها سـواء بسبب البخل أو غيره، فإن ذلك سيؤدي في واقع الأمر إلي تعطيل طاقـة المجتمـع والحيلولة بينه وبين استثمار إمكاناته وقدراته لما فيه خير أبناءه ورفاهيتهم وتقدمهم.

ولذا نجد أن إحدى العقوبات الشائعة في أوساط السياسة الدولية اليـوم، هي القيام بتجميد أموال الدول والجماعات، بهدف شل نشاطها وتوهين حركاتهـا ومساعيها تحت مبررات عديدة كالحد من خطورتها، كما يروج اليوم بشـأن مـا تطلق عليه تسمية محاربة الإرهاب، غير أن مثل هذه العقوبة الخطيرة كثيرًا ما تفرض بطريقة ذاتية علي دول ومجتمعات معنية نتيجة لاستشراء حالة الاحتكـار بصـور وكيفيات متعددة، مثل احتكار الأموال التي يجري تحويلها عبر صيغ تجارية كالعقود والصفقات إلي بضائع يتم احتكارها من قبل تجار جشعين، الأمر الذي يـؤدي إلي تجميدها وتحييدها وحرمان المجتمع من عوائدها واستثماراتها، أو احتكـار السـيولة المالية، نتيجة لانتشار حالة البخل والتقائها عبر تراكمها في أشخاص عديدين علـي

احتكار تلك الأموال وتضييعها في أماكن خزنها، وجمعها من أجل أن تخــزن، وأن تجمع بمعنى وئدها، وقبر المزيد من الفرص الإنمائية والاستثمارية معها.

إن البخل، سلوك فوضوي مسيء بطبيعته لحقائق المنطق ومعادلات الواقع ففي الوقت الذي يفترض أن يكون صاحب المال غنيًا معبرًا عن غناه مــن حيــث المظهر عندما تبدو معالمه بادية على أحواله، ومن حيث الجوهر عندما ينفق ما بــين يديه لآخرته نجد أن الواقع يؤكد العكس، من ذلك تمامًا.

مساوئ البخل:

البخل سجية خسيسة، وخلق لئيم باعث علي المساوئ الجمة، والأخطـــار الجسيمة في دنيا الإنسان وأخراه.

خطره الأخروي: روى ابن عمر أن النبي – صلي الله عليه وسلم – قال:

" ثلاث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات، فأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه ..."

رواه الطبراني في الأوسط

وأما خطره الدنيوي: فإنه داعية للمقت والازدراء، لدي القريب والبعيد، وربما تمني موت البخيل أقربهم إليه، وأحبهم له، لحرمانه من نواله وطمعًا في تروته.

والبخيل بعد هذا أشد الناس عناء وشقاء، يكدح في جمع المال والثراء، ولا يستمتع به، وسرعان ما يخلفه للوارث، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء.



صور البخل:

والبخل، وإن كان ذميمًا مقيتًا، بيد أنه يتفاوت ذمه، وتتفـاقم مسـاوئه، باختلاف صوره وأبعاده:

فأقبح صوره وأشدها إثمًا، هو البخل بالفرائض المالية، التي أوجبها الله تعالي علي المسلمين، تنظيمًا لحياتهم الاقتصادية، وإنعاشًا لمعوذيهم.



وهكذا تختلف مصائب البخـل باختلاف الأشخاص والحالات: فبخل الأغنياء أقبح من بخـل الفقراء والشح علي العيال أو الأقرباء أو الأصدقاء أو الأضياف أبشع وأذم منه علي غيرهـم، والتقتير والتضييق في ضرورات الحياة من طعام ومـلابس، أسوأ منه في مجالات الترف والبذخ.

علاج البخل:

وحيث كان البخل من عيوب الشخصية، فجدير بالعاقل علاجه ومكافحته، وإليك بعض النصائح العلاجية له:

أن يستعرض ما أسلفناه من محاسن الكرم، ومساوئ البخل، فذلك يخفف من صورة البخل، وإن لم يجد ذلك، كان علي الشحيح أن يخادع نفسه بتشويقها إلي السخاء، رغبة في الثناء والسمعة، فإذا ما أنس بالبذل، وارتاح إليه، هذب نفسه بالإخلاص، وحبب إليها البذل في سبيل الله عز وجل.

للبخل أسباب ودوافع، وعلاجه منوط بعلاجها، وبدرء الأسباب تزول المسببات، وأقوي دوافع الشح خوف الفقر، وهذا الخوف من نزعات الشيطان، وإيحائه المثبط عن السخاء.

وقد عالج القرآن الكريم ذلك بأسلوبه البديع الحكيم، فقرر: أن الإمساك لا يجدي البخيل نفعًا، وإنما ينعكس عليه إفلاسًا وحرمانًا.

ومن دواعي البخل: اهتمام الآباء بمستقبل أبنائهم من بعدهم، فيضنون بالمال توفيرًا لأولادهم، وليكون ذخيرة لهم، تقيهم العوز والفاقة.

وهذه غريزة عاطفية راسخة في الإنسان، لا تضره ولا تجحف به، ما دامت سوية معتدلة، بعيدة عن الإفراط والمغالاة، بيد أنه لا يليق بالعاقل، أن يسرف فيها، وينحرف بتيارها، مضحيًا بمصالحه الدنيوية والدينية في سبيل أبنائه.

وقد حذر القرآن الكريم الآباء من سطوة العاطفة، وسيطرقما عليهم كـــيلا يفتتنوا بحب أبنائهم، ويقترفون في سبيلهم ما يخالف الدين والضمير:

"واعلموا أنما أموالكم، وأولادكم فتنة، وأن الله عنده أجر عظيم"

قصة في البخل وكنز المال:

رجل يذكر هذه القصة الواقعية ... يقول: كان لي جار بخيل بلغ من الكبر عتيًا واشتعل رأسه شيبًا، وليس له أحد، لا زوج ولا ولد ولا قريب، ولا حبيب، يجمع المال ويكنزه، وذات يوم تأخر على غير عادته لم يخرج إلى دكانه، وكان صانعًا للنعال.

يقول: فلما صليت العشاء جئت إلى بابه الذي كاد أن يتهاوى لو اتكأت عليه الريح لوقع، يقول: فدفعت الباب ثم أدخلت رجلي اليمنى وقلت: يا فلان، يقول ففزع وصرخ وجمع أطرافه، فقال: ماذا تريد؟ اخرج، قلت: جئت أعودك، ثلاثة أيام لم تذهب إلى دكانك، يقول فطردني شر طردة.

يقول: فخرجت، ولكني خشيت أن يكون به شيء، فعدت مرة ثانية، وإذا به قد جمع دنانير الذهب أمامه، بريقها يتراقص على ضوء المصباح وبجواره قصعة زيت وهو يخاطب الذهب: يا حبيبي لقد أفنيت عمري فيك، أموت وأتركك لغيري، لا والله إني أعرف أن موتي قريب ومرضي خطير، ولكني سأدفنك معي، ثم يأخذ دينار الذهب ويضعه في الزيت ويبلعه ثم يكح يكاد أن يموت ثم يأخذ نفسًا، ويرفع دينارًا آخر يخاطبه، وكأنه حبيب جاء من مكان بعيد، ثم يغمسه في الزيت ويضعه في فمه.

فقلت: والله لن يأكل مال البخيل إلا العيار، وسأكون عيارًا هذا اليوم، فأوصدت عليه الباب وربطته في سلك ثلاثة أيام حتى اطمأننت أنه هلك، فذهبت إليه، وقد تحجر في فراشه بعد أن ابتلع الذهب، فأخبرت الناس فحملوه وغسلوه، وهم يتعجبون لثقله، يقولون: ليس فيه إلا الجلد والعظم ما باله ثقيلاً، وهم لا يعلمون السر الذي أعلمه، فدفناه ووضعت علامة على القبر.

فلما انتصف الليل أخذت معي الفأس، وأخذت المعول، ثم أخذت أحفـر القبر ودفعت عنه التراب، وأنا ألتفت يمينًا وشمالاً حتى لا يراني أحـد ثم أزحـت الحجارة عن اللحد، فتبين بياض الكفن، فأخذت سكينة وقطعـت الكفـن جهـة البطن، فأخذ الذهب بعد أن قطعت بطنه يتلألأ على ضوء القمر، يقول فمـددت يدي لأخذه، فإذا هو حار كالجمر المشتعل فصرخت وسقطت جلدة يدي.

يقول: فردمته بالحجارة وردمت عليه التراب، وخرجت أصرخ ما رأيـت ألمًا مثله، وغمست يدي في الماء البارد، وظللت منذ سنوات أحس بهـذه اللسـعة تأتيني بين فترة وفترة، أعوذ بالله من البخل كما يقول سبحانه:

"ويل لكل همزة لمزة"



الأنانية

لا شك أن المشكلة الأساسية التي يعاني منها المجتمع، هـي الأنانيـة الـتي تتجسد في عدة مظاهر، ولكنها تشترك في كونها عقبة في طريق الأمة نحو الصـمود والتقدم.

أمثال عن الأنانية:

يأكلوا وينكروا

يا روح ما بعدك روح

العب وحدك ترجع راضٍ

منأ حب نفسه كرهته جماعته

كلها نية قبل ما غيرك يأكلها مستوية



مظاهر الأنانية في سلوكنا:

إن العالم يفترق ثم يتحد، ويحارب ثم يصطلح، وقد يظل طرفان يتحاربان عشرات السنين، ولكنهما بعد ذلك يصطلحان ويتعاونان ويتبادلان مع بعضهما البعض التكنولوجيا، وقد يستمران في الصراع، ولكنهما في نفس الوقت يتعاونان في حدود معينة.

أما نحن الذين نعتبر أخوة سائرين علي خط واحد، فترانا لا نبادر إلي التعاون، لوجود الأنانية المتأصلة في نفوسنا؛ هذه الأنانية التي لم نستطع التخلص منها، من الممكن أن تتنامى وتتجسد في عدة مظاهر، منها:

١- إن الذين ينظرون إلي الأجيال الماضية نظرة تشاؤمية، لا يمكن أن يدفعهم الإيمان والعمل الصالح إلي مثل هذه النظرة، ومن المفترض في الإنسان أن تدفعه القدوات الصالحة إلي العمل، لأن تثبطه القدوات السلبية الفاسدة.

يجب أن نستلهم من جهود السابقين دروسًا لمتابعة أعمالنا، فالإنسان لا يمكنه أن يعمل منقطعًا ومنفصلاً عن تاريخه.

فقد كان للسابقين دورهم، وكانت لهم جهودهم وأتعابهم، ومع ذلك فأننا يجب ألا نقتصر علي هذا الدور؛ بل يجب أن نكمل المسيرة، والإكمال هذا هو التغيير، والتطوير هو البناء وأن نضيف شيئًا جديدًا.

٢- إن تطوير البرامج لا يعني أبدًا أن نلقي بالشتائم علي من كانوا قبلنا، فقد تكون لهم أعذار معينة، وقد تكون ظروفهم مستوجبة لوضع البرامج التي اختاروها لأنفسهم، وقد يكون عدم الاستطاعة هو الذي أصبح عقبة في طريق تطويرهم للبرامج، وهكذا قد يكونون معذورين لألف سبب وسبب.

إن علينا أن نبدأ ونفكر ونقوم بعملية التطوير من جديد، وهذه الفكرة هي الفكرة الصحيحة التي يجب أن نحملها، لأن هناك طائفة من الناس يأخذون من الأمور قشورها، ويتركون اللب، فتراهم يلقون بالمسئولية علي الأجيال السابقة.

٣- وثمة أنانية تظهر داخل الفئات المختلفة، فلا نلغي أدوارهم، ولا نفكر بأننا يجب أن نكون أفضل منهم، ونتخذ مواقف عنصرية إزاءهم، فلكل وردة رائحة، واختلاف الأدوار هو من مقتضيات الخلق، ونحن عندما نؤدي دورًا فإن هذا لا يعني أن الآخرين لا يؤدون أدوارًا أخرى.

وتظهر مشكلة الأنانية بوضوح عندما نجابه العدو، فإذا بنا نكتشف أننا قد تآكلنا من الداخل، وأصبحنا أضعف ما نكون، وفقدنا القدرة علي مواجهة العدو الذي استطاع في غفلة منا أن يتكاتل، ويتبادل التعاون، ويوزع الأدوار.

وعلي هذا؛ فإن الأدوار يجب ألا تلغي بعضها بعضًا، فكل واحد منا له دوره، فلنحاول أن نجعل بين الأدوار نوعًا من التكامل، لكي نكون قادرين علي مواجهة العدو.

الجينة الأنانية:

نظرية مثيرة للجدل، تبحث في تفسير سلوك الإنسان

في سنة ١٩٧٦م، أعلن محاضر شاب في جامعة أكسفورد علي الملأ زعمًا مزعجًا، بشأن الطبيعة الحقيقية للإنسان، وقال في حينه: إننا آلات بقاء ومركبات روبوتية مبرمجة بشكل أعمي للحفاظ علي الجزيئات الأنانية المسماة الجينات.

لقد ظهر هذا التصريح الذي يثير القشعريرة في البدن في مقدمة أحد الكتب العلمية الأشهر في القرن الماضي، والذي دفع مؤلفه إلي مصاف المشاهير العالميين، مؤلف الكتاب هو **ريتشارد داوكنز***.

والكتاب الذي وضع فيه زعمه المثير للجدل، هو كتاب بعنوان: **الجينة الأنانية**، الذي حقق له عنوانه أرقام مبيعات عالية، ويعتقد الكثيرون أن الكتاب يروي قصة اكتشاف **داوكنز** لفرضية أن جميع المخلوقات الحية، بما في ذلك البشر، يخضعون لسيطرة جينات أنانية لا تهتم إلا ببقائها، ولن تتواني عن فعل أي شيء لضمان توريثها، حتى لو أدي ذلك إلي التضحية - إذا كان ذلك يناسب هدفها.

غير أن الحقيقة غير ذلك تمامًا، فالجينة الأنانية، هي مجرد محاولة لإظهار أن التطور يفهم بالصورة المثلي من خلال التفكير بالجينات، وتخيل أنها أنانية، إن **داوكنز** لا يزعم أن الجينات أنانية في الواقع، أو أنها تعرف بطريقة ما الشيء الذي تقوم به.

---

* **ريتشارد داوكنز**، يعمل الآن أستاذًا في جامعة أكسفورد، ويعتبر واحدًا من أكثر المؤيدين نفوذًا لنظرية داروين في التطور.

ولا يزعم بأنه اكتشف الدليل الذي يدعم نظرته للتطور، كما أنه لم يزعم أننا نحن البشر عاجزون عن مقاومة مطالب جيناتنا الأنانية؛ بل علي العكس من ذلك، فقد كان الهدف الوحيد لداوكنز طرح هذه الرؤية للتطور أمام جمهور واسع، وفي خضم عمله هذا، صاغ واحدة من أكثر الاستعارات القلمية المصنعة والمضللة في آن واحد.

إن الجينة الأنانية، فكرة تدين بأصولها إلي المحاولات لحل لغز حير علماء التطور منذ فترة طويلة، ومن بينهم داروين، ففي كتابه الشهير: **أصل الأنواع**، أظهر داروين، كيف يعمل الصراع من أجل البقاء كمرشح تمر عبره بعض المخلوقات فقط؟، وبالأساس تلك الأنسب للبقاء، ثم تترك هذه المخلوقات نسلاً لها يرث تلك الصفات؛ مما يدفع عملية التطور إلي الأمام.

ولكن داروين عرف أن بعض المخلوقات يبدو أنها تتحدي هذا المنطق الذي لا يرحم، فهي تمتاز بصفات، مثل: الشجاعة، التي تقلل بشكل واضح من فرصها في البقاء طويلاً بدرجة تكفي للإنجاب ... إذن لماذا تدوم تلك الصفات؟، ولماذا تصدر الطيور صيحات تحذير للطيور الأخرى علي الرغم من خطر تعرضها هي نفسها للهجوم أو ينخرط النحل في عمليات لسع انتحارية للدفاع عن خلاياه؟.

اقترح داروين، في كتابه: **أصل الإنسان**، المنشور في سنة ١٨٧١م، أن عملية التطور ربما لا تعمل في بعض الأحيان علي مستوي الأفراد، وإنما علي مستوي مجموعات بكاملها، فقد لا تفيد الشجاعة الفرد، ولكن قد تفيد المجموعة بأكملها.

وأصبحت فكرة الانتقاء الجماعي، فكرة شائعة جدًا في أوساط علماء الأحياء لسنوات بعد ذلك.

وفي الستينيات من القرن الماضي، زعم عالم البيئة الاسكتلندي **فيرو وين ادواردز**، أن الانتقاء الجماعي، قد يفسر السبب الذي يدفع الغربان إلي التوقف عن التزاوج إذا أصبحت أعدادها كبيرة جدًا، ففي حين لا يوجد معني جيني للغراب كفرد في هذا التصرف، فإن له هدف واضح بالنسبة لبقاء المجموعة.

لم يقتنع جميع العلماء بهذا الرأي، فأشار المنتقدون إلي أن الغربان ربما كانت عاجزة عن وضع الكثير من البيض بسبب ندرة الغذاء، وبحلول منتصف الستينيات من القرن الماضي، تعرضت فكرة الانتقاء الجماعي للهجوم من جيل جديد من علماء الأحياء الذين أصروا علي أن مثل هذا السلوك - والتطور عمومًا، يجب فهمه من حيث وحدة الحياة الأساسية ألا وهي الجينات.

وكان من هؤلاء العلماء **ريتشارد داوكنز** الذي أضاف إلي الجينات شيئًا آخر هو الثقافة، التي هي عبارة عن مجموعة المعتقدات والممارسات والأخلاق التي تمارسها المجتمعات الإنسانية.

ولقد أمضي **داوكنز** الأعوام الـ ٢٥ الماضية، يحاول أن ينقل الرسالة الحقيقية للجينة الأنانية، واليوم، يعتبر الكثير من علماء التطور، أنه لم يكونوا، مقتنعين بأن نظرية **داروين** الكبرى تفهم بأفضل الصور علي مستوي الجينات، ويوجد عدد متنام من العلماء يتحقق من مضامين فكرة **داوكنز** الرائعة المتعلقة بالتقليد، الذي يرث الإنسان من خلاله كل شيء من الرهاب، وحتى المعتقدات الدينية.

وبصياغة الاستعارة الخاصة بالجينة الأنانية، يكون داوكنز نفسه، قد أطلق مورثات ثقافية علي العالم، ومن المثير للمفارقة أن هذه المورثات يبدو مقدرًا لهـا أن تسبب إحباطًا غير محدود لمكتشفها.

الغضب



تـؤكد بعض الدراسات النفسية لأمثال هذه الحالات، أن الشخص المثير للغضب، يـريد غالبًا أن يحظى بموقع خاص بين الآخرين، فيسعى دائمًا لإظهار ما يثير الإعجاب والتأييد.

ولأنه في الغالب ينقاد إلي هذا الطبع أو السلوك تصبح أحكامـه قاسـية ومتحيزة إلي ما يريده هو، فيصنع وضعًا متوترًا سلبيًا.

كما تؤكد أيضًا أن السلوك الصعب لدي الأفراد يتعـزز في كـثير مـن الأحيان بالمكافآت، لأن الأفراد يحظون بالمكافآت لدي نجاحهم أكثر من العقوبـات في فشلهم، وبما أنه يفرض نفسه علي العمل، فقد يتعزز موقعه بذلك.

والمشكلة أن الشخص المثير للغضب يستأسد فكريًا بهذه المعززات، لأنه في الغالب يتمتع بالذكاء، وسرعة البديهة، وعدم النسيان، ويصل إلي القمة بفضل هذا السلوك، وهذه هي المكافأة التي يريدها وتشبع حاجاته.

خصائص الشخصيات المثيرة للغضب:

إن معرفة النزعة السلوكية للأفراد الصعاب، هي أولي الخطوات للتعـاطي مع أزماتهم بشكل إيجابي ناجح، لأن الشخصية مهمتها مهمة الطبيب، وإن اختلف الاهتمام، لأن مهمة الطبيب، هي معالجة البدن، ومهارته تظهـر في قدرتـه علـي المعالجة لتشخيص المشكلة وأسبابها، كذلك الشخصية، مهمتها اكتشـاف نـوازع النفس وبواطن الأفراد، وأسبابها، من أجل أن يضع لها الحلول المناسبة، وهذه مهمة أشق من الأولي، وأصعب كما هو واضح.

إذن ... إذا واجهنا موقفًا صعبًا أو فردًا متوترًا علينا أن نفكر في دوافع الموقف ونزعات الشخص، لا الشخص نفسه، أي علينا أن ندرس الموقف كظاهرة لا كفرد، فإنا بهذا نربح المعالجة، لأن التركيز علي الشخص ذاته يزيدنا ألمًا ويزيد المشكلة أعضالاً، لأننا قد نركز التوجيه والغضب إلي الشخص نفسه، وبذلك نخسر المعالجة، ونخسر الشخص أيضًا.

والحل المنطقي أن نعالج النزعة، ونركز علي الدوافع، بغض النظر عن تجلياتها في الشخص، فإنا بهذا نربح الحل ونربح الشخص نفسه أيضًا، ولا يخفي أن خصوصيات الأفراد لها دخل كبير في بروز الأزمات معهم، إلا أن الحلول لا ينبغي أن تحصر المشكلة بالشخص بما هو؛ بل تعالج المشكلة كمشكلة، فإنا بهذا نضمن لأنفسنا علاقات جيدة مع الشخص، كما نصفي الأجواء من الحقد والتنافر ... وغيرها من الآلام الروحية التي يشتبه فيها العاملون أحيانًا، فيجمعون بين الشخص وبين مشكلاته، وينظرون إليهما بنظرة سواء، فلا صديقًا يكسبون ولا مشكلة يحلون.

لذلك

علينا أن نفصل بين المشكلة وبين الشخص، وهذا شأن المعالجات الجذرية للأمور سواء في هذا البعد أو في الأبعاد الأخرى، فإن التركيز علي الأسباب والدوافع خير وأنفع من التركيز علي المظاهر.

يتسم سلوك الشخص المثير للغضب، بالعديد من الصفات المثيرة، منها:

- العناد أو اللجاجة.
- الانتقادات العنيفة.
- الفظاظة، وأحيانًا اللسان اللاذع.
- عدم المبالاة بما يقوله المصلحون إذا دخلوا معه في حوار.
- لا يرضي بالحلول المنصفة فإما تستجيب له أو أنت مخطئ، وبالتالي فإن معاييره ورغباته هي الصحيحة ... وغيرها خطأ محض.
- قد تتحول المناقشات معه إلي خلافات، حتى الجلسات الودية يمكن أن تتفجر فيها بعض المفرقعات أو الاثارات، معك أو مع غيرك.
- يجبر نفسه علي العمل بمشقة أو البقاء في موقعه، لا لأجل إنجاح المهمة أو إسداء المزيد من الخدمة والعطاء؛ بل من أجل ثبات نفسه أو الوقوف بوجه الآخرين.
- يفتش دائمًا عن المؤاخذات، ويمسك بالآخرين من نقاط ضعفهم من أجل أن يخرسهم فيما إذا احتاج إليها يومًا ما، وخصوصًا أصحاب النفوذ والقدرة، أو المنافسين.

وأنت تري أن هذه صفات من شأنها أن تستفز حفيظة الآخرين، وتبعث فيهم القلق ... إذن علينا أن نفكر في الخطة أو طرق العمل للتعامل مع هذا الوضع غير المرغوب فيه ومعالجته معالجة بناءة.

الضعف

مشكلـة لا تطرأ علي الفرد فجأة، بل هي نتاج لوسائل التربية العمرية السابقة من الصغر مرورًا بمرحـلة البلوغ فالمراهقة، وبما أنك في قرب نهاية مرحـلة المراهقة، فلا شك أنـك مـررت بأساليب تربويـة لم تكن مناسبة خصوصًا من قبل الوالدين أو من هو محلهما، فالغالب أنك تعرضت لأحد الأسلوبين إما التدليل الزائد أو الشدة الزائدة، فهمـا غالبًـا اللذان ينتجان شخصيات ضعيفة غير قادرة علي الدفاع عن نفسها.

إن الحياة مليئة بالمصاعب ومواجهة المتغيرات الطبيعية والاجتماعية التي تهـز كيان الإنسان وتجعله يشعر بالضعف إزاء حوادث الحياة وتعقيدات المجتمع.

فمن جهه يشعر الفرد بأنه ضعيف أمام قوي الطبيعة، ومن جهة أُخري يعيش الفرد ضعف آخر في مقابل الآخرين وذلك لأنّ الإنسان يجد نفسه دائمًا أقل مـن الآخرين في مرحلة الطفولة، أو بعبارة أصح أنه عندما يقيس نفسه إلي الآخرين يجد فيهم مميزات لا توجد فيه لأنهم أكبر سنًا منه وأكثر تجربة، فيشعر في قرارة نفسـه بالتهديد المبطن من هؤلاء، حيث وضعهم المتفوق يوحي إليه بأنه أقل شأنًا منـهم، فيحاول أن يدرأ عن نفسه هذا التهديد للشخصية، لأن الرغبة في التفوق متأصـلة في ذات الإنسان وعندما يدرك تفوق الآخرين وقصور نفسه تنعكس عليـه حالـة الخلل النفسي وعدم التوازن بين ما هو فعلاً وبين ما يطمح أن يكون، وكلما اشتد فيه هذا الشعور تطلب منه السعي الجاد لإعادة التوازن باكتساب امتيازات جديدة في التنمية النفسية.

وهذا الأمر طبيعي ولا يشكل ظاهرة سلبية في الفرد، لأنه من الطبيعي أن يحاول الإنسان التغلب علي ما يواجهه من مشاكل وقوي مضادة بدافع التكامل الذاتي وغريزة التفوق أو استعادة التوازن النفسي والغلبة علي الخلل الناشيء من طموحات الفرد وقابلياته الفعلية.

ولكن إذا زادت القوي الخارجية من ضغطها علي الفرد، وشعر بالعجز عن مواجهتها والتوافق معها، فذلك كفيل بإيجاد الإحساس بالحقارة، وفي حالة الاستمرار علي هذا الحال يتراكم هذا الإحساس ويتحول إلي عقد الحقارة وبالتالي يؤدي ذلك إلي الضعف في شخصيته.

وعليك أن تسعي لمعالجة هذه المشكلة بنفسك، وأول العلاج قد توفر عندك، هو الاعتراف بوجود المشكلة، وثانيًا عليك محاولة تحديد سببها ثم معالجة هذا السبب، فعليك الاهتمام بالقراءة عن الأفراد ذوي الشخصيات القوية المؤثرة، كما عليك قراءة الكتب التي تتناول موضوع كيف تؤثر في الناس وتبني علاقات جيدة معهم.

وأخيرًا عليك أن تكون واعيًا بالأهداف التي تسعي إليها في هذه الحياة، مما يجعلك أكثر قدرة لتوجيه علاقات مع الناس، مع المعرفة بإمكاناتك الذاتية واستخدامها بطريقة صحيحة لتحقيق أهدافك، مع توقع الفشل أحيانًا وأنه طريق النجاح مع زيادة الاجتهاد وتكرار المحاولة تلو الأخرى.

الانتهازية

منذ أن وطأ الإنسان وجه الأرض، كانت له احتياجات ورغبات متنوعة، وبعد أن أنشأت المدنيات والحضارات تشعبت احتياجاته في مجالات الحياة كافة الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية.

وكانت المصالح الشخصية، وما يتعلق بها من مصالح الأسرة والفئة الخاصة، هي العامل المؤثر والمحرك الأساسي له، ومن منطلق هذا العامل كون علاقاته ورسم أبعاد سلوكياته العامة والخاصة، واستمرت هذه الحالة تتفاعل في جميع شئونه علي مر التاريخ واستفحلت واتخذت أبعادًا أكثر شمولية ومنهجية.

وأصبح الصراع علي الوجود من أهم اشتغالات الإنسان والفئات والجماعات، وقلما أدرك هذا الإنسان بأنه لا وجود له بلا جماعة وبلا مجتمع متماسك يحميه ويحفظ له تطلعاته وعلي يديه تتحقق أمانيه في الحياة الكريمة السعيدة، اللهم إلا في فترات تعد قصيرة في عمر الحضارات التي سادت ثم بادت، وذلك في فترات بداية نشأتها؛ حيث تزداد الحماسة ويقوي التنازل عن المصلحة الشخصية ونكران الذات تماشيًا مع الصالح العام وخاصة عندما نزلت رسالات السماء وبشرت بالمبادئ والقيم وخلقت علاقة من نوع آخر بين الإنسان والحياة بمعناها الأشمل من الكون والمجتمع والأسرة، وبالأخص العلاقة بينه وبين الله وإرساء قواعدها الأخلاقية في ضميره ووجدانه.

ماهية الانتهازية:

تشتق الكلمة في معناها اللغوي من مادة نهز، التي تعني اغتنم، والانتهاز هو المبادرة، ويقال انتهز الفرصة أي اغتنمها وبادر إليها، وهي في معناها الاصطلاحي أو السياسي لا تختلف كثيرًا عن المعني اللغوي المشار إليه، فالإنسان العاقل هو الذي يغتنم الفرص ويستثمرها من أجل أهداف معينة تختلف باختلاف منطلقاتها، فقد تكون محدودة ضيقة الأفق لا تخرج عن إطار المنفعة الذاتية القصيرة الأمد أو أهدافًا سامية ومثلاً عليا يكافح الإنسان في سبيل تحقيقها، ويضحي بالغالي والنفيس علي مذبحها، وعند ذلك يصبح استغلال مثل هذه الفرص المتاحة عملاً مشروعًا؛ بل واجبًا.

وقد يتبادر إلي الذهن بأن الحث علي اغتنام الفرص من أجل تحقيق الأهداف السامية يتطابق ونظرية ميكافيلي – الغاية تبرر الوسيلة، ولعل الفرق سيبدو واضحًا بين الفكرتين إذا عرفنا أن اغتنام الفرص المتاحة ليس خلقًا لها بأساليب شيطانية ملتوية، قد تكون بعيدة كل البعد عن المبادئ والقيم التي يراد لها أن تكون هدفًا ووسيلة يرغب إليها المجتمع والإنسان نظرية وتطبيقًا.

والخلاصة، أن انتهاز الفرص ليس مذمومًا بمجموعه أي جملة وتفصيلاً؛ بل لابد من التمييز الدقيق بين الحالتين السالفتي الذكر، والانتهازية بمفهومها السلبي في الظاهر والمضمون، هي داء تعاني منه الأمم والحضارات، وأدي إلي انهيارها في الماضي، ويتحول المجتمع تحت تأثيره إلي مجاميع من الانتهازيين النفعيين الذين يفرطون بكل شيء من أجل تحقيق منافعهم الخاصة.

سمات الانتهازيين:

إن أهم صفة يفتقر إليها الانتهازيون هو الصدق بمفهومه الأعم الذي يشمل الصدق مع النفس ومع المجتمع والصدق في العلاقة مع الله، فالحياة التي قامت بالحق والصدق في كل ذرات الوجود لم تكذب يومًا منذ أن خلقها الله عز وجل وإلي يومنا هذا وحتى تقوم الساعة، بينما تجد الكذب قد استشري في وجود الانتهازي فأحاطه وتغلغل في كل خلاياه، لا يجد منه مهربًا، فأصبح جزءًا من ذاته لا تعرفه بغيره ولما كان الكذب رأس كل الخطايا فإن سائر الصفات السلبية الأخرى التي سنتطرق إليها ستكون نتاجًا طبيعيًا لصفة الكذب التي استولت علي كيان جميع الانتهازيين والوصوليين.

فالصدق جنة واقية من ذلك العذاب، لأن حركة الصادق تتطابق مع كل معاني الخير، وهو قيمة أخلاقية عليا تبني عليها الحضارات بنيانها والمجتمعات أسسها، وبغيره سيصبح البناء بلا قواعد ينهار عند أول هزة وأضعف ريح تعصف به ذلك لأن للصدق أصالة الحياة ووسيلتها وغاية وجودها، والوفاء بالعهد لون من الصدق بل توءم له.

فهم يزيفون الحقائق، فينسبهم أهل الجهل إلي حسن الحيلة، ويعنون بذلك التدبير الجيد، والانتهازي بما أنه لا حريجة له في الدين ينتهز فرصتها ويغتنمها للوصول إلي غاياته الدنيئة.

نماذج من سلوكيات الانتهازيين:

مارس الانتهازيون أدوارًا خطيرة علي طول التاريخ البشري، وكانت لهم سلوكيات أقل ما يقال عنها أنها تثير الاشمئزاز فلم يكن لهم لون واحد ولا استمروا علي وتيرة واحدة، وهذا هو ديدنهم دائمًا، وفي سيرة شبث بن ربعي علي مدي تاريخه الحافل بالانتهازية والوصولية واستغلال الفرص أبشع استغلال.

إن السلوك المنحرف يشذ عن السلوك القويم، لأن عدم إشباع حاجات الفرد الغريزية، يؤدي إلي تعطيل عناصر التفكير في جسم الإنسان بشكل أو بآخر، مما يجعل ذلك الإنسان قليل الاكتراث برأيه، متلهفًا لأول قطعة رغيف تصل يده.

فالحاجة أو الحاجات الغريزية عندما تجوع تبعث علي هذا النوع من السلوك الالتوائي الغريب من نوعه عند الإنسان السليم في تفكيره ومنطقه، وهو السلوك الذي كان يمارسه شبث بن ربعي طيلة حياته.

سلوك الانتهازي، إنما هو إنعكاس طبيعي لما يختلج في نفسه من حب الذات والمصالح الشخصية ولكنها لا تشكل العامل الوحيد الذي تنشأ منه كل تلك الانحرافات، وقد ترجع في بعضها إلي عدم تأصل المبادئ في عقيدته، ذلك لأن العقائد فيما لو تأصلت في ضمير الإنسان، فإنها تستطيع أن تهذب الكثير من سلوكيات الإنسان وترسم له طريقة تعامله مع كل ما يجري حوله وسيقيم وفقًا لمعطياتها علاقته مع المجتمع والأسرة والأفراد.

وعندما تستشري الانتهازية، وتصبح لونًا من ألوان ثقافة المجتمع، فسوف لا يستهجنون من سلوكياتها شيئًا، وستعطيك ليس أفرادًا انتهازيين؛ بل جيشًا منهم، لا يفرق أحدهم بين الناقة والجمل.

فالانتهازيون في النهاية يتحولون إلي إمعات عقولهم معطلة وألسنتهم تنعق مع كل ناعق لا يختلفون عن الدواب التي همها علفها وإشباع غرائزها الآنية بلا رأي ولا فكر ولا سلوك قويم يدورون دائمًا حول مصالحهم لا يرون عنها بديلاً.

يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم:

"لا تكونوا إمعة: تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن أساءوا أسأنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسنوا إن أساءوا ألا تظلموا"

وأخيرًا:

الانتهازية ظاهرة إنسانية خطيرة تطفح بشكل عنيف في النفوس الشريرة، وتظهر علي السطح في الظروف العصيبة، ولها عواقبها وانعكاساتها السيئة علي المجتمع، كسائر الظواهر السلبية والآفات الاجتماعية الأخرى، لأن الانتهازي لا ينتمي للأمة فحسب؛ بل يحطم صمودها ويجعلها في بلبلة شديدة ويفقدها قدرة التمييز بين الحقيقة والزيف؛ بحيث تضيع عليها المقاييس والمعايير فتتمزق من الداخل وتصبح كالأشلاء تنهشها الغربان.

ولما كانت الأمة مجموعة من الناس تشترك في العقيدة والمبادئ ولها أهداف واحدة في الحياة، فلا مكان للنفعيين والانتهازيين في هذا التعريف، وعليه سيكونون دائمًا هدفًا سهلاً للأعداء، ويشكلون طابورًا خامسًا في داخل المجتمع، ولكنهم ممن يتلبسون بلباس الأمة، ويظهرون بمظهرها من الخارج فقط وقلوبهم خواء، وإذ لا يحول بينهم وبين الانحراف والوقوع في المهالك مبدأ ولا عقيدة فسيكونون عرضة للانزلاق السريع، وهذه علامة أخرى علي خطورة الانتهازية، وطريقة تفكيرها علي ركائز المجتمع.

ومن ثقافة الانتهازيين والوصوليين كيل الاتهامات جزافًا، وتشـــويه سمعـــة المخلصين من أصحاب المبادئ من أجل خلق أجواء معتمة وغائمة وتعكـــير الميـــاه ليتسنى لهم التصيد فيها بسهولة ودون أن تنكشف نواياهم الشريرة.



السيكوباتية

(الشخصية المضادة للمجتمع)

يتحدد سلوك الإنسان، وشخصيته بمجموعتين من العوامل، هما:

المجموعة الأولي: البيولوجية:

ترتبط بجسم الإنسان، وتتضمن عوامل الوراثة أي ماورثـه مـن والديـه وأجداده.

المجموعة الثانية: الثقافية:

تتعلق بعلاقة الفرد بالأفراد المحيطين به، والوسط الاجتماعي الثقافي الـذي ينتمي إليه، ويعيش فيه.

ويضيف البعض الآخر عامل الأسرة والتربية وما يتعلمه في المدرسة، ومـا تتجه له من مواقف تعليمية مقصودة فضلاً عما يكتسبه من زملائه في المدرسـة أو الشارع؛ لذا فإن دراسة سلوك الإنسان ودوافعه الشعورية واللاشعورية التي تكمن وراء هذا السلوك، هي دراسة تتميز بمعرفة الإنسان ككل دون اجتزاء.

والنظرة الكلية للإنسان، تعني معرفة القدرات والمهارات والاسـتعدادات والميول لتحقيق هذه المعرفة، وبالتالي اكتشاف جانب جديد في هذا الكيان الـذي كلما اكتشف منه جزء ظلت الأجزاء الأخرى دون اكتشاف، وتستمر دورة الحياة معه ويستمر الاكتشاف لتحديد العوامل الأكثر تأثيرًا:

- العوامل الوراثية.
- العوامل الأسرية.

عوامل تكوين الشخصية المضادة للمجتمع:

ويظل الإنسان اللغز الذي لا يتم اكتشافه كليًا؛ فالأسباب التي تشكل نمط الشخصية المضادة للمجتمع، يمكن إرجاعها لبعض عوامل التكوين المتاحة علي الأقل، وإن ظلت غامضة، وغير معروفة تمامًا رغم البحوث والدراسات المستفيضة التي تناولتها بالبحث.

وما سنعرضه من عوامل في التكوين، يكفي إحداها لإنتاج هذا النمط من الشخصية:

العامل البيولوجي:

يتعلق بالتكوين العضوي للشخص، ومن المحتمل أن يكون موروثًا، وينشأ هذا العامل لدي البعض أساسًا من غلبة العوامل والأسباب الوراثية علي تكوين نمط السلوك الشخصي للفرد المضاد للمجتمع والمعادي له من خلال ارتفاع معدل حدوثه في عائلات وأسر دون أخرى، وقد استنتج العاملون في مجال علم الوراثة ارتفاع معدل نشوء هذا النمط في الشخصيات في عائلات معينة تمت ملاحظتها علي مدي ثلاثة أجيال، كما دعمت الاسنادات النظرية تأثير جانب البنية الجسمية للشخصية المضادة للمجتمع من خلال غلبة البنية الرياضية العضلية عليها، مما يدل علي ارتباط الجانب الجسمي والامكانات الجسمية مع المظاهر السلوكية، فضلاً عما يعتري هذا النمط من الشخصية أثناء فترة الطفولة والمراهقة من أعراض في الحركة الدماغية أو علي صورة الإفراط أو الحركة الدماغية مما يعكس آثارًا بيولوجية في التكوين.

إن الدراسات البيولوجية للمكونات الوراثية أعطت دورًا مهمًا في تشكيل هذا النمط من الشخصية لدي الأشخاص الذين يتسمون بالسلوك السيكوباتي رغم توقع العلماء ظهور حقائق أخرى تؤيد أهمية هذا العامل ووضوحه في التكوين أو المسبب الأساسي، هذا ولا يمكن حصر العامل البيولوجي المنقول بحكم الوراثة وإغفال أهمية العوامل الأخرى المكتسبة تربويًا أو اجتماعيًا؛ لذا ظلت العوامل الوراثية ناقصة في هذا المجال، رغم وجود اهتمام كبير بالآثار البيولوجية الناتجة عن التهابات عابرة خلال فترة من فترات الحمل أو الولادة خلفت آثارًا فعالة علي الشخصية لاحقًا.

العامل العائلي:

يتعلق بالتكوين الأسري وبفئة الأسرة عمومًا، وما يكتسب من عوامل سيكولوجية في الطفولة أو المراحل التالية.

يعيش الإنسان ضمن بيئته العائلية وتفاعلاتها: تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، وتفاعل الأسرة مع الأسر التي تصلهم بالقرابة، أو مع أفراد المجتمع.

وتنحصر أهمية الأسباب الأسرية عندما ينشأ الطفل في أسرة بها أب يحمل سمات الشخصية المضادة للمجتمع مع إدمان الخمور أو تعاطي للمخدرات، وفي مثل هذه الحالة يكون الإعداد البيئي قد أظهر مفعوله، وهو يشير إلي حالة الإنذار التي تحيق بالأبناء، ويري علماء النفس أن سلوك الإنسان يتكون من المعادلة التالية:

سلوك الإنسان = الاستعداد × الإعداد × الدافعية
(وراثي) (بيئي) (دافعية الفرد الخاصة)

لذلك نري أن البيئة التي تتوفر فيها سمات سلوكية، تدل علي هذا النمط من الشخصية، مع الاستعداد الجزئي من الوراثة، فضلاً عن وجود الدوافع الكامنة لدي الطفل مع بيئة مهيأة لإعداد هذا النمط، فإنه سيشب علي هذا التكوين لا محالة.

إن التسيب وتفكك الأسرة، من أسباب نمو السلوك المضاد للمجتمع، وقيام النوازع الذاتية لدي الفرد.

ولعامل التعلم في الأسرة والمحيط الأسري دور كبير وفاعل في تكوين هذا السلوك لدي الإنسان.

لذا اعتبرت الأسرة التي تعيش حالة التفكك والانحلال وكثرة النزاعات بين أفرادها، والتحلل في العلاقات، هي أحد الأسباب القوية المؤدية إلي نشأة السلوك المضاد للمجتمع.

ومن الأسباب التي يتوقع لها تأثير فعال أيضًا، هي ممارسة القسوة الجسدية أو النفسية علي الأبناء، وإحساس الطفل بالخوف أو الرعب الزائد من قبل الأبوين أو القائمين علي التربية، فتبقي الصورة التي ترسم في مخيلة الطفل عن أسرته، هي القسوة، وينشأ عاجزًا عن الوصول إلي مستوي النضج السوي في الشخصية.

إن معظم العائلات التي تميزت بوجود حالة اضطراب أو تدني عن متوسط حالة السواء في تعاملاتها مع أبنائها أو مع المحيطين من الأقرباء أو الآخرين في المجتمع، من المحتمل أن ينشأ لدي أبنائها حالة مضادة للمجتمع واحدة علي الأقل من بين أفراد الأسرة.

العامل الاجتماعي – الاقتصادي:

يتعلق بالحالة البيئية – الاجتماعية أو بالمجتمع الذي نشأ فيـــه الشـــخص، وتري الدراسات المتخصصة بأن للمستوي الاقتصادي والاجتماعي دورًا مهمًـــا في تكوين السلوك المضاد للمجتمع لدي فئة من الناس وخاصة عند المستويات الهابطة، وفي المدن والمناطق السكانية المزدحمة، ولدي الأسر التي تتميز بكثرة عدد أفرادهـــا مع انخفاض في مستوي المعيشة؛ فإذا ارتفعت المستويات الاقتصادية والاجتماعيـــة والبيئية، انخفضت الشخصيات المضادة للمجتمع، والعكس صحيح.

ورغم أن هذا الرأي لم يجد دلالات إحصائية أو علمية تدعمـــه، غـــير أن الكثيرين يوردون هذا الاستنتاج، ورغم أن انتشار ظاهرة النمط المضاد للمجتمـــع لدي الطبقة الوسطي هو بنفس الدرجة التي ينتشر بها بين أبناء الطبقة الفقـــيرة، إلا أن التخلف الاقتصادي والاجتماعي لا يعد بحد ذاته سببًا في ترجيح أثر العوامـــل الاجتماعية والاقتصادية في تكوين الشخصية المضادة للمجتمع.

اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع:

تؤثر الأنانية، والتعصب القومي، والتعصب الجغـرافي، في الأفـراد غـير الناضجين، فالأنانية الفردية ستر يحجب بين الإنسان وبين مصالحه.

ويتميز هذا النمط بتلك الصفات كالتعصب والأنانية الفردية، وهو تأويل في السلوك الظاهري، يتميز باضطراب الشخصية وعدم التكيف والمرونة فيما يتعلق بالإدراك والتفكير في الذات وفي البيئة الاجتماعية؛ لذا فإن الشخص الذي يتميـز بهذا النمط – التضاد مع المجتمع، يفتقد إلي الإحساس بما هو صواب، وما هو خطأ: الصح × الخطأ.

كما يتميز بالبحث الدائم في تحقيق اللذة الفورية في اللحظة الراهنـة دون أي تأجيل، علمًا بأن أحد أركان الصحة النفسية لدي الإنسان السوي، هو القدرة علي تأجيل الرغبة إلي وقت آخر وإرجاء تحقيقها آنيًا، وهذا لا يتماشى مع السلوك السيكوباتي، ويشابه هذا السلوك سلوك الأطفال في حاجاتهم ومتطلباتهم وتحقيـق رغباتهم، فضلاً عن عدم الإحساس بالألم أو إخفاء المساوئ المتكررة أو الخجل منها أو الاستحياء عند تكرارها، ولا يفكر بأية روادع شرعية أو دينية أو أخلاقية تحـد من سلوكه، كذلك فإن العقاب لا يردع هذه الشخصية ولا يعلمها لتزداد خـبرة من كثرة التجارب.

أما الصفات الأخرى التي تتمتع بها الشخصية المضادة للمجتمع، فهي، أنه:

- ذكي.
- جذاب.
- متكلم، ومؤثر بالحديث.

- لا هدف له.
- غريزي حيواني.
- شخصية منبسطة.
- يقنع الآخر بأسلوبه الخلاب.

لذا صنفت هذه الشخصية وفق المعايير الاجتماعية والطبية، بأنها ليست مريضة نفسيًا أو عقليًا؛ بل إنها شخصية منحرفة عن قيم المجتمع، وهذا الانحراف يعد بحد ذاته خروجًا عن المألوف ومتضادًا له حتى سميت بالشخصية المضادة للمجتمع أو المناهضة للمجتمع.

والشخصية المضادة للمجتمع لا تحتكم إلي العقل، وهي غير واقعية، تري الأشياء من منظار الشك الموسوس، وهي ما ينطبق عليها التعبير القرآني: إن النفس لأمارة بالسوء، والنفس الشكاكة، وهي النفس الشاذة، وقال وليم جيمس في ذلك: من شذوذ النفس، أنها عندما تحس بالتأزم والمهانة، يصدر عنها الكبر والحسد والعجب والغرور، وما إلي ذلك من ضروب سوء الظن بالناس، والشعور بأنهم مكايدون، وأنهم أعداء له، ويتربصون به، لذا ففي الحالات الشاذة يفقد الإنسان قدرته علي إدراك الواقع بصفاء رؤية وحسن روية، والسبب في ذلك أن العقل حينئذ يعجز عن تحديد رغبة الغريزة الجامحة.

وهذا ما تظهره الشخصية المنحرفة التي تتعايش مع البيئة الاجتماعية وتتفاعل معها تفاعلاً شاذًا، ويشكو الناس منها لكثرة أخطائها، وما ينتج عنها من احتيال أو سب ونميمة وتناول أعراض الناس واختلاق الأسباب الواهية وإلصاقها بأناس لا يرتبطون معه بأية روابط أو علاقات، ويصل هذا الشك والنميمة إلي أقرب المقربين له.

سمات الشخصية المضادة للمجتمع:

الصلة بين الشخصية والثقافة صلة وثيقة جدًا، لأن الفرد يولد في مجتمع، والمجتمع له ثقافة حددت سلفًا قبل ميلاده: طبقًا لمعاييرها– أساليب السلوك المستحسنة – أساليب السلوك المستهجنة، وعلي الفرد لكي يتمتع بعضويته في المجتمع ويحظى بحمايته من خلال انتمائه له، أن يستدخل معايير الثقافة، وأن تصبح جزءًا من تكوينه ومن شخصيته، فالشخصية إذن نمط عند الإنسان يكونه من خلال معايشته مع الواقع، ويتخلق من خلال ذلك الواقع، فالعامل البيولوجي أو العامل الاجتماعي والاقتصادي أو العامل العائلي والتربوي، ما هي إلا مكونات افتراضية تتوقع تكوين نمط الشخصية فضلاً عن الثقافة التي يكتسبها الفرد باعتبارها جزءًا من الواقع المعاش.

ونحن إزاء سلوك يختلف تمامًا في مبناه التكويني ومعناه الافتراضي عن الشخصيات التي صنفت علي أساس الصحة والمرض، فهذا النمط لا يصنف علي هذين الأساسين؛ بل يصنف علي أنه انحراف في الشخصية الإنسانية.

ويمكن استعراض سمات الشخصية المضادة للمجتمع، فيما يلي:

- أناني لا يعرف أحد سبب أنانيته.
- عاجز عن تكوين علاقة دائمة من المودة مع غيره من الناس.
- سريع الاندفاع وعديم الشعور أو قليل الشعور بالندامة والإثم.
- تتسم بالعنف غير الطبيعي، أو سلوك خطير لا يتسم بالمسئولية.
- تعاني من انحراف السلوك، وتسبب المعاناة لمن حولها في الأسرة والمجتمع.

مظاهر الشخصية المضادة للمجتمع:

تتوفر في الشخصية المضادة للمجتمع أربعة مظاهر، هي:

- استمرار مدة المعاناة.
- عدم وجود مرض عقلي أو تخلف عقلي.
- اتسام السلوك بالعنف والتعدي وعدم المسئولية.
- اضطرار المجتمع لاتخاذ إجراء ما لمواجهة هذه الحالة.

ومن الصعب حصر نمط الشخصية المضادة للمجتمع في صورة سلوكية واحدة أو تصور واحد معين بحد ذاته؛ فهي تتلون وتتغير تبعًا للموقف، ولذا لا يمكن تأكيد صورة أو أخري من الصور العديدة بشأنها، حتى أصبحت غامضة في أسبابها وحدودها، وقد تعارف الناس عند وصف صاحب هذا النمط من الشخصية، في تعاملاته الاجتماعية بأنه حلو اللسان قليل الإحسان.

أما السمات التي يتصف بها المضاد للمجتمع، من خلال التشخيص الاكلينكي، هي:

- العبثية.
- الأنانية.
- فقدان التبصر.
- النشوز الاجتماعي.
- عدم النضج الانفعالي.

وهذه الصفات، هي خروج عن القاعدة الاجتماعية في التعامل، والترابط الاجتماعي.

بالإضـافة إلـي وجـود خصـائص عامـة يتميـز بهـا الشـخص المضـاد للمجتمع، وأهمها:

- عدم مقدرته علي التحكم بدوافع السلوك.
- عدم توفر الوازع الضميري بما يكفي للشعور بالإثم والندم علي تصرف مخل بالمثل الأخلاقية للمجتمع الذي ينتمي إليه.

أما الصفات الفردية الخاصة، فهي:

- السطحية بالعلاقات العامة والعجز عن إقامة علاقة صحيحة وثيقة ودائمة حـتى مع شخص واحد، والسعي إلي استغلال الآخرين إمـا بالتحايـل أو بـالابتزاز أو التطفل.
- فقدان الخجل والشعور بالعيب.
- يندفع بدون ضوابط للتعدي علي الغير أو الأشياء بدون مبرر.
- انعدام الإحساس بالنخوة والشرف، وفقدان التعاطف مع الآخرين أو الشـفقة عليهم.
- ضعف القدرة علي التفكير المنطقي المتواصل، والتوصـل إلي أسـباب الأمـور ونتائجها.
- سريع التأثر والانفعال، والتصرف برعونـة وغطرسـة، ولا يحظـى بالتقـدير والاحترام.

وتكثر في هذه الشخصية أعراض، هي:

- فقدان الطاعة والانتظام العائلي.
- عدم الاستقرار والالتزام بالشأن العائلي والحياة العامة.
- المشاكسات والخروج علي القانون في مجال الحياة العامة، مما قد يقوده إلي القضاء.

أما في مجال العمل:

- التغيب والتمارض وتجنب المسئولية ودفع الأعمال للآخرين.
- اضطراب العلاقة علي مستوي أو أكثر من مستويات العمل والإدارة والعلاقات الشخصية.

كما تبرز بعض المظاهر والحالات غير المرغوبة اجتماعيًا وخلقيًا، مثل:

- قصور في النمو العاطفي.
- تعود علي الأدوية والعقاقير المخدرة.
- تعاطي المشروبات والمقامرة لحد الإدمان.
- وجود انحراف وشذوذ في مجال الحياة الجنسية.

علي ضوء ما سبق نستطيع القول: أن هذه الشخصية، مرضية في تصرفاها، سوية كما تعتقد مع نفسها، منحرفة عن قيم ومعايير المجتمع وفق السياق العلمي للتشخيص.

أنماط الشخصية السيكوباتية:

إن السمة السائدة لهذه الشخصية، هي عدم النضج العاطفي، وتركز الطفلية العاطفية، فضلاً عن ضعف التحكم في العقل، وعدم التعلم من تجارب الحياة وخبراتها، فنجده يندفع بدون تأنٍ وردود أفعال غير متزنة، فتارة يكون في حالة حزن شديد وانعزال تام، وتارة أخري فرح، سعيد ومبتهج، وهو السائد علي سلوكه الظاهري.

وعند الأخذ بأنماطها المتعددة نجد أنها، تشمل:

نمط الشخصية المضادة للمجتمع:

وتسمي أيضًا الشخصية المناهضة للمجتمع، ويوصف هذا النمط بأنه يخرج عن النمط الاجتماعي المقبول والمعقول في سلوكه، وتري ميبوراى، وهيولسكوتو، بأن القوانين والمعايير الاجتماعية والأخلاقية هي بمثابة بناء ديناميكي يتأثر بالزمن والثقافة السائدة في مجتمع ما، كما يتأثر بطبيعة الأفراد الذين يتعاملون مع هذه القضايا، لذا فإن كل حالة تعد حالة منحرفة عن المتوسط الاجتماعي لسلوك الناس، وهي خارجة عن القيم والقواعد الاجتماعية.

ويرجع هذا النمط من السلوك والتصرفات إلي فشل التواصل بين الذات والآخر، ويصدق هذا القول علي السلوك العدواني، لاسيما أن القذف والسب، وتناول الناس بالسيئات إنما هو سلوك عدواني بأبسط صوره، وكذلك التعدي بالضرب يعد أعلي درجات السلوك المضاد للمجتمع، فضلاً عن أن مبدأ اللذة هو السائد علي مبدأ الألم لدى هذه الشخصية، ويسعى إلي تحقيقه علي حساب أي اعتبار آخر دون النظر إلي العواقب.

نمط الشخصية اللاأخلاقية:

يتصف الشخص المضاد للمجتمع بسلوكه غير الأخلاقي في التعامل مع الناس، من حيث: الكذب – الغش – التحايل – التطفل – الابتزاز – التطاول علي الآخرين، وينبع هذا السلوك أساسًا من عدم تقدير الشخص لذاته أو لنفسه، فهو لا يجد التقدير والاحترام من نفسه، كما يشعر بالدونية تجاه نفسه، فيقوم بإسقاط هذه المشاعر الدونية، وكل الصفات اللاأخلاقية علي الناس.

وهذه المشاعر الدونية في التعاملات، تنعكس علي حالة الإحباط التي يعيشها ويشعر بها مما يؤدي إلي فشله في إقامة علاقات متوازنة قائمة علي التقدير والاحترام مع الآخرين، لذا فهو لا يجد أية صعوبة في أن يعيش حياة اجتماعية متدنية في الأخلاق، فليس له علاقة مع الآخرين، ويعيش منعزلاً.

نمط الشخصية الإبداعية:

يوصف السيكوباتي بأنه مبدع؛ ويتميز بدرجة عالية من الذكاء والتأثير في الآخرين المحيطين به، ويستطيع إنتاج أفكار وإبداعات كبيرة وعظيمة خلال مسيرته العلمية أو الثقافية أو الفنية.

وقد أثبتت بعض الدراسات وجود ارتباط بين شخصية بعض المبدعين والانحراف، علي أن ذلك لا يعني بحال أن كل مبدع منحرف أو مضطرب أو مريض؛ فالعمل الإبداعي يصدر عن الفرد ويمثل انفعاله الكلي في عملية الخلق وطريقة إنجازه وزمن إنجازه وأسلوب حياته.

نمط الشخصية العنيفة والمعتدية:

يعد هذا النوع من أخطر الأنواع؛ ففيه تتمثل المعانـــاة الكـــبرى للأســـرة والمجتمع، لما يصدر عنه من سلوك فعلي إزاء مواقف الحياة وتفاعلاتها، ويطلق علي هذا السلوك أو النمط سلوك العنف والتعدي، وإيذاء الناس أو الأشياء أو كليهما؛ فهو يتسم بالقسوة وبدون ندم علي ما يفعله أو الشعور بالإثم أو أي مراعاة لقـــيم المجتمع وأعرافه.

وعنف الشخص السيكوباتي، وتعديه علي أفراد المجتمع، لا ينحصر فقط في الخشونة بالتعامل أو الكلام أو التهور في المعاملة، بل يتعداه إلي درجات متفاوتة من العنف والإيذاء الفعلي، وقد يشمل حتى الأطفال والنساء وأفراد الأسرة.

ويري علي كمال، أن معظم حالات العنف قد تأتي بدون تدبير مســـبق، إلا أنها قد تأتي في بعض الحالات تحقيقًا لرغبة ملحة، كما أن العنف قد يأتي اســـتجابة لانفعال آني يثار لسبب ما قد لا يكون عظيمًا، غير أن رد الفعل يأتي بكامل قوته.

لذا يعد سلوك العنف الصادر عن الشخصية السيكوباتية، ســـلوكًا ضـــد المجتمع وضد الأشياء، وهو عنف مادي غير مقبول.

احتقار الآخرين

شجرة خبيثة تثمر أبشع الثمار، كأنها رءوس الشياطين

إنها تنبت في القلب فلا تزال تنمو حتى تؤتي أُكلها المـــر، وتظهر ثمارها الفجة، من العين واللسان والحركة والجري، إن الشخص إذا احتقر أحدًا سبه بلسانٍ حاد وهمزه ولمزه وآذاه وأهانه.

وهذه الأمور من نتائج احتقارك للآخرين.

- كما تدين تدان، وكما تعمل يعمل بك.
- تفسد الاجتماع وتورد الناس موارد الهلكة.
- المحتقر لا بد وأن يحتقر، فإنه كيف يعظم من نظر إلي الناس بالازدراء؟.

قال الله تعالي:

"الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينًا"

وقال الرسول – صلي الله عليه وسلم:

"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"

وهل يسلم أحد من يد السارق أو الباطش بغير حق، أو الكاتب المبطل، أو ما أشبه أو يسلم من يستغيب أو يبهت أو يؤذي أو يسرق أو نحو ذلك؟.

ومن التحقير، ما يلي:

- ألا تقوم لمن يستحق القيام في المجلس.
- ألا تسلم علي الكبير، أو لا ترد السلام برد جميل.
- أن تشير إلي شخص مهما كان عمله حقيرًا، أو مرتبته منحطة بالازدراء.
- أن تصعر خدك للناس، وتمشي في الأرض مرحًا، وتري نفسك فوق الناس.

علاج احتقار الآخرين:

- البعد عن إيذاء النفس، والآخرين.
- البعد عن إهانة النفس، والآخرين.
- خدمة الناس، وإيصال النفع إليهم.
- إكرام الإنسان وتعظيمه، وتوقيره وإجلاله، فالإكرام يورث المحبة، ويوجب الألفة، ومن أكرم الناس أكرموه، فلا يتلقى الإنسان إلا جزاء ما عمل يقول الشاعر:

و من هاب الرجال تهيبوه   ومن وهن الرجال فلن يهابا

وإكرام الإنسان، هو إكرام النفس ... وأي عاقل لا يحب إكرام نفسه؟، إنك إن وقرت حيوانًا شاعرًا وقرك، فكيف بإنسان عاقل؟.

لكل منا شخصيته المستقلة، وفي كل شخصية نجد أن هناك بعض الثغرات التي تعد من عيوب هذه الشخصية، ولكن للأسف فإن كثيرًا من الناس لا يعترفون بمثل هذه العيوب أو لنقل أنهم يتجاهلونها أمام الناس، ولكن الأمر والأدهى هو أن نتجاهلها أمام أنفسنا فنتركها هكذا بدون تعديل أو علاج ذاتي علي الأقل!، وفي حياتنا اليومية فإننا ندفع ثمن هذه الثغرات التي ترهق نفسياتنا أحيانًا، فنحن لا نستطيع أن نطلق علي هذه الثغرات مسمي المرض النفسي، لأنها قد لا تصل إلي حد المرض، ولكنها مع ذلك فإنها قد تنغص علي الإنسان منا أحداث يومه.

تخيل أنك تتأكد من إغلاق باب منزلك صباحًا قبل أن تذهب للعمل مرتين، وتخيل أن تكرر العمل نفسه مع أنبوبة الغاز، ولأكثر من ثلاث مرات؛ بل وقد يصل الأمر أن يشهد الإنسان أحدًا من أسرته علي أي عمل هو يقوم به فقط من أجل أن يتأكد من أنه فعلاً أنجز هذا العمل، لأن الإنسان في هذه الحالة لا يكون واثقًا من سلوكياته، فكثيرًا ما تلعب به الأفكار يمينًا وشمالاً ويحصره الوسواس في خانة لا يستطيع الفرار منها!؛ بل إن الأمر قد يصل إلي أن يصبح تأكد الإنسان من أي عمل قام به أكثر وقتًا من العمل بحد ذاته، ومن ثم هو يعيش في دوامة من الأفكار التي تجبره دائمًا أن يتأمل ما قام به بصورة أحيانًا قد تخرج عن المنطقية، ولكنها لا تزال تقف علي حافة المرض النفسي!.

ولا يعني ذلك أن الإنسان منا يستمتع إذا كان من هذا النمط من الشخصية ويروق له هذا السلوك، وإنما هو يجد نفسه مضطرًا ومدفوعًا بشكل قاسٍ وقسري علي القيام بمثل هذه الأعمال من داخل نفسه، وبمجرد أن يتأكد من

عمله، فهو يشعر بالراحة والإشباع، ولكن سرعان ما يتلاشى هذا الإشباع بمجرد تأكده ليلح عليه دافع آخر من جديد، وثالث ورابع وخامس ولا اعني من ذلك أن يكون الإنسان مهملاً متملصلاً من كل ما يوكل إليه من أعمال، وإنما عليه أن يعمل ويتقن عمله، ولكن الإتقان الذي يصل إلي حد الوساوس هذا هو الذي يقتل حيوية الشخص وفرحته عند شعوره بالإنجاز!.

وفي الحقيقة فإننا لو سلطنا الضوء قليلاً علي الأسباب سنجد أنها عوامل وراثية وبيئية متفاعلة، بمعني أن الإنسان الذي يولد بشخصية لديها استعداد وراثي وسواسي لمثل هذه الأفكار ثم وجد بيئة تدعم لديه هذا الأمر، فإنه لا محالة سيصبح من قائمة الذين يعانون من هذه السلوكيات اللامنطقية، فأحيانًا عندما يقع الإنسان في تجربة ما أو صدمة معينة قد يوجد عنده هذا السلوك أومن جانب آخر قد يكون في أسرته من يقوم بما يشبه هذه الأفعال، فهو بلا شك أيضًا قد يقتبسها منه ويخرجها للناس والمجتمع من خلال ذاته بصورة غير شعورية عبر عملية التقليد لهذا النموذج الأسري، وقد يتساءل البعض ما هو الحل؟!.

قد يكون الحل صعبًا في الحقيقة إلا أنه ليس مستحيلاً إطلاقًا، فالإنسان الذي تراوده مثل هذه الأفكار مثلاً كالتأكد من باب منزله لأكثر من مرة عليه أن يقوي إرادته قبل كل شيء، وبعد أن يجزم لأول مرة بأنه قد أغلق باب المنزل، فإنه بالتالي لا بد وألا يطاوع ذاته في تكرار عملية التأكد هذه؛ بحيث يضع لنفسه عقوبة هو يراها لحساب ذاته، وفي كل مرة يتأكد يعاقب نفسه بأي شيء هو يكرهه، وإذا تجاوز هذه الخطوة وأصبح يقلل من عمليات التأكد هذه فإنه لا بد وأن يثيب نفسه بأي شيء صالح يحبه ... وهكذا؟!.

والشرط الوحيد، هو أن يكون بالفعل لدي الفرد استبصار بذاته، ووعـــي بهذا العيب، حتى يستطيع علاج نفسه مع وجوب الابتعاد عن التهاون، لأنه يدعم ويعزز مثل هذه السلوكيات، فهل أنت شخص وسواسي!، لا بد أن تفكر قبل أن تجيب علي ذاتك!.

مراجع الكتاب

أولاً: المراجع العربية:

١. القرآن الكريم.

٢. ارثر سميث، وآخرون: كيف تنتصر على ذوي الطباع الصعبة، الرياض، مكتبة جرير، ٢٠٠١م.

٣. زينب محمود شقير: الشخصية السوية المضطربة، القـــاهرة، دار النهضة العربية، ٢٠٠٠م.

٤. محمد سليم: السبع المنجيات والست الشافيات، القاهرة، المختار الإسلامي، ١٩٨٨م.

٥. محمد شحاتة ربيع: قياس الشخصية، (ط - ٢)، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م.

٦. مصطفي فهمي: الشخصة في سوائها وانحرافها، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٩٦م.

٧. معتز السيد: الشخصية الانبساطية، القاهرة، دار غريب، ١٩٩٩م.

٨. نبيل راغب: الشخصية الزئبقية: جذورها وخفاياها، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

9 - Apter, M.J.: Reversal theory and personality: A review, Journal of Research in personality, 1984.

ثالثاً: الشبكة العالمية للمعلومات:

10 - http://www.bafree.net/hisn/tdaq.shtml

11 - http://www.tarbya.com



للاستفسار

د/ عمرو حسن أحمد بدران

DrAmroBadran@Hotmail.Com
0105729929